ولا عمان ساكن

من بعد ايمانه فعليه غضب الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ساكن فانه خارج من الوعيد ولكن من شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وان يكون بدلا من الذين لا يومنون بايات الله على ان يجعل واوليك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعني انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثني منه المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وان يكون بدلا من المبتدا الذي هو اوليك ومن كفر بالله من بعد ايمانه من الكاذبون او من خبر الذي هو الكاذبون اي واوليك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان ينتصب على الذم روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا وكان فيهم من اكره فاجري كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار اما ابواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول قتيلين في الاسلام فقيل لرسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملا ايمانا من قرنه الي قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتي عمار رسول صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وما فعل ابوا عمار افضل لان في الصبر على القتل اعزاز الاسلام ذلك اشارة الي الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم بانهم استحبوا اي اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة اي بسبب ايثارهم الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين ما داموا مختارين الكفر اوليك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فلا يتدبرون ولا يصغون الي المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد واوليك هم الغافلون الكاملون في الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك ثم يدل علي تباعد حال هولاء من حال اوليك للذين هاجروا من مكة اي انهم لهم لا عليهم يعني انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا

بالعذاب

ولكن من شرح الله صدره اي صدره بالكفر اي بالقبول واختياره

معالم

واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابي ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لم يقع

معالم

٣٧١

بالعذاب

بالعذاب والاكراه على الكفر فتنوا اي بعد ما عذبوا ليرتدوا ثم جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا على الجهاد ان ربك من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم لما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تقية رحيم لا يعذبهم على ما قالوا في حالة الاكراه يوم تاتي منصوب برحيم او باذكر كل نفس تجادل عن نفسها وانما اضيف النفس الي النفس لانه يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة كما هي في النفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعني المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هولاء اضلونا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا الاية والله ربنا ما كنا مشركين وتوفي كل نفس ما عملت تعطي جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا قرية اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان تكون في قري الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها كانت امنة من القتل والسبي مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من كل بلد فكفرت اهلها بانعم الله جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبوس وابوس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون الاذاقة واللباس استعارتان والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار ووجه صحة ذلك ان الاذاقة جارية عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدايد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البوس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشي منهما ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف

يوم تاتي كل نفس تجادل

بما اسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا يتفرغ الى غيرها وروي عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها وتقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه [illegible]